سوسو لن ينافق

بقلم الشيخ؛ إبراهيم بن عبد العزيز بركات

بينما كان سوسو يدق أبواب المستقبل بحثاً عن الشهرة والغنى، يلج كل طريق يوصله إلى ذلك؛ فهو رجل موهوب يجيد الغناء والعزف، ويلهم ألحاناً عذبة تجعل من الساكن متحركاً، إلا أن صاحبنا غير موفق في أعماله فكلما فتح باباً غلقت دونه أبواب، وكلما ولج طريقاً وجد نفسه أمام موجات سراب.

وهكذا أخذ صاحبنا يشعر بالحزن والاكتئاب، ويتراجع شيئاً فشيئاً حتى كاد يختنق من الغيظ والألم، ولكنه لم يفقد الأمل فأخذ يفكر ويفكر في خروجه من مأزقه، كيف يدخل الدنيا من أوسع أبوابها؟ كيف يصبح غنيا مشهوراً؟ متى يشار إليه بالبنان؟ أفكار كثيرة تراود صاحبنا سوسو إلا أنه لم يجد لها أي أجوبة، ولم يهتد إلى أي سبيل، ولم يجد سوسو أمامه سوى التوجه إلى الله سبحانه بالدعاء والتضرع فهو القادر على حل مشاكل سوسو.

وما كان من سوسو إلا التوجه إلى أحد المساجد ليدعو الله سبحانه أن يوفقه في أعماله ويحقق له آماله...

سوسو يدخل المسجد في خشوع، يجلس متربعاً رافعاً يديه إلى السماء قائلاً: (اللهم وفقني وحبب الناس في مواهبي، واجعلني خير عازف ومطرب، اللهم وفقني إلى أجمل الألحان واجعل صوتي من أحسن الأصوات!!)...

وهكذا يجتهد سوسو بالدعاء بالطريقة التي يراها مناسبة، وإذ به يفاجئ بشيخ السلطان واقفاً على رأسه.

شيخ السلطان: (ماذا تفعل يا سوسو؟).

سوسو: (كما ترى يا سيدي... أدعو الله).

شيخ السلطان: (وما بك يا بني؟).

سوسو: (يا سيدي الشيخ أنا رجل موهوب، ولكني غير موفق في أعمالي، فكلما فتحت باباً غلقت دوني أبواب).

شيخ السلطان: (وما مجال عملك يا سوسو؟).

سوسو: (طرب يا سيدي).

شيخ السلطان: (مطرب؟!... حسناً فقد أباح الغناء بعض العلماء).

سوسو: (أرجوك ساعدني يا سيدي).

شيخ السلطان مندهشاً: (وبماذا أساعدك يا سوسو؟).

سوسو: (بأي شيء يا سيدي الشيخ).

يقف الشيخ حائراً قائلاً لنفسه: (وماذا بوسعي أن أساعد هذا المعتوه؟)، شيخ السلطان يفكر ويفكر ثم يصرخ قائلاً: (وجدتها يا سوسو، وجدتها يا سوسو...).

سوسو مبتسماً مسروراً: (كيف يا سيدي؟ كيف يا سيدي؟).

شيخ السلطان: (ألم تقل يا سوسو بأنك مطرب؟).

سوسو: (نعم يا سيدي).

شيخ السلطان: (إذن سوف تغني للسلطان وعندها ترقص لك الدنيا بأسرها).

سوسو – مندهشاً -: (ولكن كيف سأصل للسلطان يا سيدي؟).

شيخ السلطان: (لا عليك يا سوسو أنا سأوصلك للسلطان، وما عليك هو أن تذهب وتجهز أغنية جميلة تغنيها للسلطان بأعذب الألحان).

سوسو: (بالطبع يا سيدي سأفعل، سأفعل كل ما بوسعي من أجل السلطان).

شيخ السلطان: (ولكن لا تنس يا سوسو بأني صاحب فضل عليك، ولا بد من أن آخذ نصيبي مما يعطيك إياه السلطان وإلا...).

سوسـو: (بـالطبع يـا سـيدي بـالطبع فأنـا لـن أنسـى فضلك علي أبداً).

شـيخ السـلطان: (حسـناً يـا سوسـو إذهـب وجهـز اللحن).

سوسو يذهب مسرعاً إلى الـبيت ويمسـك بطنبـوره، ويأخذ يجتهد بالتأليف واللحن، يثبت هـذه الجملـة ويشـطب تلك، يعجبه هذا اللحن ولا يعجبه ذاك، وهكذا تمر السـاعات وسوسو لا زال منشغلاً قد فارق النوم عينيه، وشغل الأمـل فكره حتى خرج عليه الصباح وهو سعيد بالأغنية التي لحنهـا للسلطان.

سوسو يخرج من بيته مسـرعاً ومعـه اللحـن، يركـض سوسو كي يدرك شيخ السلطان قبل خروجه، يصل سوسو بيت شيخ السلطان منهكاً وهو يقول بصوت عـال: (سـيدي الشيخ! ها انا قد أتيت ومعي أجمل أغنية).

شيخ السـلطان: (عظيـم يـا سوسـو حقـاً أنـك مـاهر وموهوب، هيا اسمعني تلك الأغنية الجميلة).

سوسو يمسـك بطنبـوره ويأخـذ يغنـي تلـك الكلمـات التي لحنها للسلطان:

(يا أيها المليك آن النهوض فاحمل السلاح
واقتل اليهود
من عاث في الأرض فسادا وأظهر الحقد وخان
العهود
ولا تنس أبدا جرم قوم هدّموا العراق
واكثروا الجحود
وتبجحوا فوق الديار تكبرا وامضوا إلى اليهود
العقود
وحاربوا كل خير وعدل وجيشوا ضد
أقوامنا الحشود
ليهدموا بزعمهم شريعة رب ارتضاها للناس ديناً
وحدودا
وإياك وبطانة سوء تهدم صروح نور
ومجد جدود
واقتلنّ بمهند حق كل منافق شايع اليهود ومنحهم ذل
السجود

وارفعنّ راية الحق عالية فوق الأقصى
وابقِ الصعود).

وما أن أنهى سوسو أغنيته حتى صاح شيخ السلطان من شدة الغضب قائلاً: (يخرب بيتك يا سوسو، يخرب بيتك يا سوسو، ما هذه السخافات، ما هذه الحماقات، ما هذه الخزعبلات، أتريد ان تخرب بيوتنا بجهلك يا سوسو؟!).

سوسو: (ولم يا سيدي الشيخ؟! إنها كلمات جميلة تشجعه على الجهاد في سبيل الله).

شيخ السلطان: (جهاد...؟ جهاد...؟ اسكت يا سوسو اسكت، حسبتك عاقلاً تعرف مصلحتك، ولكن يبدو انك سوف تظل فاشلاً).

سوسو - بحزن -: (ماذا أفعل يا شيخ علمني أرجوك؟).

شيخ السلطان: (حسنا يا سوسو أما لو أنك قلت في أغنيتك:

يا خير من عرف الوجود يا من بدمه
للحق يجود
رفعت فينا منار عدل وشرع وهدّمت صوامع الكفر
والجحود
وأرويت ظمأ اليتيم عزاً وأغنيت الفقير
وأوفيت العهود
العلم في رحاب عدلك سائد والظلم ذليل
أنهكته القيود
فأنت فينا رسول رحمة وأنت مليك جللته
الجهود
وأنت مليك ملحمة عدل إذا جد جدك الكون
تسود
لا تخف عدواً ولا تخش منية فقومك خلفك كلهم
أسود
قد احنوا الجباه مذلة تحت قدميك فعندهما
السعود
وانقادوا لأمرك ليس فيهم معاند فنعمت قائداً وفاز
من تقود).

سوسو: (ولكن يا سيدي هذا كذب ونفاق).

شيخ السلطان: (ماذا تقول يا هذا؟ كذب ونفـاق، إذن كيف تضحك لك الدنيا وتصبح غنياً مشهوراً؟).

سوسو: (أصبح غنياً مشهوراً بالكذب والنفـاق؟! لا يـا سيدي... سوسو لن يفعل ذلك، الفقر خير لـي مـن الكـذب والنفاق).

سوسو يخرج من بيت شيخ السـلطان مـرددا بصـوت عال: (سوسو لن ينافق... سوسو لن ينافق... سوسـو لـن ينافق).

وكتب؛ **إبراهيم بن عبد العزيز بركات**
26/12/1425 هـ

منبر التوحيد والجهاد
* * *
sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة
sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth